عـرفْـنَ[١] الـذي تـهـوي فقُـلْـنَ لـهـا: ائـذَني
نـطُـفْ سـاعـةً فـي طِـيـبِ لـيـلٍ وفـي سَـهْـلِ
فـقـالـت: فـلا تـلـبـثْـنَ، قـلْـنَ: تـحـدّثـي،
أتـيـنـاكِ، وانـسـبـنَ انـسـيـابَ مـهـا[٢] الـرّمـلِ
فـقُـمـنَ، وقـد أفـهَـمـن ذا الـلُّـبِّ[٣] أنّـمَـا
فَـعَـلْـنَ الـذي يـفـعَـلْـنَ مـن ذاكَ مـن أجـلـي
وبـاتـتْ تَـمُـجُّ[٤] الـمِـسْـكَ فـي فـيَّ غـادةٌ،
بـعـيـدةُ مـهـوى الـقُـرطِ[٥] صـامـتـةُ الـحَـجْـلِ[٦]
تُـقـلّـبُ عَـيـنَـي ظَـبـيَـةٍ تَـرتَـعـي الـخَـلـى[٧]،
وتحنو على رَخصِ الشوى أغيَدٍ[٨] طَفْلِ[٩]
وتـفـتـرُّ[١٠] عـن كـالأقـحـوانِ بـروضـةٍ
جَـلَـتْـهُ الـصَّـبـا والـمُـسـتـهـلُّ مـنَ الـوَبْـلِ
أهـيـمُ بـهـا فـي كـلّ مُـمـسًـى ومُـصـبَـحٍ،
وأكـثـرُ دعـواهـا إذاً خَـدِرَتْ رجـلـي

هيهات هيهات!

[الطويل]

أشِرْ، يـا ابـنَ عـمّـي، فـي سـلامَـةَ مـا تـرىَ
لـنـا، وتَـبَـدّيـهـا لِـتَـسْـلـبَـنـي عـقـلـي

(١) وردت الأبيات التالية في الأغاني ١: ١١٩.
(٢) المها، الواحدة مهاة: البقر الوحشي.
(٣) ورد البيت في الأغاني ١: ١٢٠. ويروى «وقُمْنَ» بدلاً من «فقمن» واللبّ: العقل.
(٤) تمجّ الشراب من فيها: ترمي به.
(٥) بعيدة مهوى القرط: كناية عن طول عنقها. والقرط: حليّ تضعها المرأة في أذنيها.
(٦) الحجل: الخلخال.
(٧) الخلى: النبات الرطب الطريّ. الشوى: الأطراف. ويقصد برخص الشوى: ولد الظبية الصغير.
(٨) الأغيد: المائل الرقبة.
(٩) الطفل: الرخص الناعم.
(١٠) تفترّ: تبتسم.

على حينِ لاحَ الشّيبُ واستُنكِرَ الصِّبا،
وراجعني حِلْمي وأقصرْتُ عن جهلي
وآلَتْ كما آلَ المُجَرَّبُ، بعدَما
صَحَوْتُ، وملَّ العاذلاتُ[١] مِنَ العَذلِ
وأبديْتُ عِصياناً لهُنّ، سَبَبْنَني،
وألقَيْنَ من يأسٍ على غاربي حبلي[٢]
وأقْبَلْنَ يمشينَ الهُوَيْنَا[٣] عشيّةً،
يُقتّلْنَ مَن يرمينَ بالحَدَقِ النُّجْلِ[٤]
غرائبُ من حيّيْنِ شتّى لَقِينَني،
على حالةٍ، ما خافَ من مِثْلِها مثلي
فَسَلّمْنَ تسليماً ضعيفاً، وأعينٌ
نُحاذِرُها من أهلِهِنّ، ومن أهلي
وقُلنَ: لوَ انّ اللّهَ شاءَ لَقِيتَنا
على غيرِ هذا، من مَقامٍ ومن شُغْلِ
إذاً لَبَشْشناكَ الأحاديثَ، واشتَفَتْ
نفوسٌ، ولكنّ المقامَ على رِجْلِ![٥]
وقُلْنَ: متى بعدَ العشيَّةِ نلتقي
لِميعادِنا؟ هيهات[٦]، هيهاتَ، للوصلِ!

(١) العاذلات: اللائمات.
(٢) غاربي على حبلي: الغارب: ما بين السنام إلى العنق، ومنه قولهم؛ حبلك على غاربك: أي اذهب حيث شئت وافعل ما يحلو لك.
(٣) يمشين الهوينا: يسرن بهدوء.
(٤) الحدق النجل: العيون الواسعة.
(٥) المقام على رِجْل: يقصد بذلك أن ما قامت به النسوة أمر شديد عظيم خطر.
(٦) هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بُعد.